فهرس الشعر

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لسنة ١٩٦٤ ــ ٤٣٦
صفحة من القطع المتوسط

نقد : الدكتور صلاح الدين المنجد

الاستاذ الدكتور عزة حسن له جهود طيبة مشكورة في نشر تراثنا العربي ، وفي وضع الفهارس للمخطوطات العربية . وكان مما وضعه من الفهارس فهرس لما يخص « الشعر » من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق عمرها الله . وقد كنت في ريعان شبابي قد وضعت لنفسي فهرسا لمخطوطات الأدب ، (ومنه الشعر) ، الموجودة في الظاهرية ، ثم شغلتني المشاغل عن إتمامه وإخراجه . فلما صدر فهرس الدكتور حسن فرحت به ، وحمدت لمؤلفه عمله .

وعندما عزمت على تحقيق القصيدة المشهورة ، المسمّاة بـ « القصيدة اليتيمة » ، المنسوبة لدوقلة المنبجي ، أردت الاعتماد على مخطوطتين لها ، كنت اعرفهما في الظاهرية . فرجعت إلى فهرس الدكتور عزة لانظر ما كتبه عنهما . فلم اجد ذكراً لهما باسم « القصيدة اليتيمة » .

فرجعت الى فهرسي فوجدت ان المخطوطة الأولى هي في المجموع ٧٩ . وهي برواية القاضي ابي القاسم علي بن المحسّن التنوخي . وكتب عليها : « القصيدة اليتيمة المنسوبة إلى دوقلة المنبجي » . فعجبت كيف اهمل الدكتور عزة ذكرها تماماً .

اما المخطوطة الثانية فهي في الرقم ٥٨٢٩ . وقد ذكرها الدكتور عزة واثبت لها عنوانا من عنده سماها به وهو : قصيدة دالية تنسب إلى أبي الحسن عليّ بن جبلة المعروف بالعكوك ... (ص ٣٣٨ من الفهرس) ، ولم يشر إلى انها القصيدة اليتيمة .

ومنذ شهور سالني احد الاساتذة المستشرقين عن مخطوطات تتعلق بالسهام . فارسلتُ إليه ما اعرفه من أسماء بعض المخطوطات واماكن وجودها ، وذكرت منها « قصيدة في الرمي بالسهام » موجودة في الظاهرية بدمشق . فكتب إليّ انه لم يجد ذكراً لهذه القصيدة في فهرس الشعر الذي وضعه الدكتور عزة حسن ، ورجاني أن أتثبت من مكان وجودها .

فعدتُ إلى فهرس الدكتور عزة فلم اجد ذكرا لهذه القصيدة ، ولا ذكراً لمصنفها . ووجدت في فهرسي ما يلي :

قصيدة في الرمي بالسهام وشرحها : لمصنفها حسين بن اليونيني

٢٩ ورقة ، بخط مصنفها . لا تاريخ لتاليفها او نسخها . ولكن عليها ان النسخة « اهديت لسيدنا ومولانا الاميري الكبيري الظهيري رمضان جاوش من اعيان جاوشية ديوان مصر المحروسة واهل صنايع رمي النشاب في شعبان سنة اربع وعشرين بعد الالف » .

فعجبتُ مرة ثانية كيف اهمل الاستاذ ذكر هذه القصيدة (١) .

وجاءني طالب يحضّر دراسة عن الشيخ طاهر الجزائري لجامعة ليون وسالني عما اعرفه من مؤلفات الشيخ . فكان مما ذكرته له قصيدةمخطوطة في مدح الرسول عليه السلام ، كنت قراتها في الظاهرية . واشرت عليه ان يرجع الى فهرس الدكتور عزة ليعرف رقمها . فعاد اليّ خائباً . وفعلا لم اجد في الفهرس ذكراً لهذه القصيدة ، ولا للشيخ طاهر . فعدت الى فهرسي فوجدتني قد كتبتُ :

---

(١) لعل الدكتور عزة لم يذكر في الفهرس الا ما كان متعلقا بالفن الشعري ، لا بالشعر المتعلق بالعلوم. لكنه ذكر، مع ذلك، شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض، وهي في التصوف، (ومثلها في الفهرس كثير) ، وشرح القصيدة العينية لابن سينا ، وهي في الفلسفة ..

البديعية في المدح النبوي : لطاهر بن صالح بن احمد المغربي أولها :

بديع حسن بـدور نحـو ذي سلم قد راقني ذكره في مطلع الكلِم

٤ ورقات ، مردفة بورقتين فيهما تقريظات من (الأمير) عبد القـادر الجزائري بخطه ، سنة ١٢٩٥ ، ومحمود افندي حمزة ، واحمد مسلّم الكزبري ، ومحمد الطنطاوي ، ومحمد الخمّاش النابلسي . (رقم : شعر ٣٣) .

هذه الأمور جعلتني اتأكد ان فهرس الشعر المذكور ناقص لا يتضمن جميع ما يتعلق بالشعر من مخطوطات الظاهرية .

وثمة كتـاب آخر ساقتني المصادفة إلى عرفان إهماله في الفهرس المذكور هو كتاب القوافي ، تصنيف القاضي ابي يعلى عبد الباقي بن عبد الله ابن المحسّن التنوخي . وهو مما حقق ونشر مؤخرا . ومنه مخطوطة في الظاهرية رقم ٢٥ شعر . وجدته في فهرسي ولم أجده عند الدكتور عزة .

وفي الظاهرية مجموع نادر رقمه (٤ شعر) . فيه « نبذة من كـلام عليّ بن محمد بن بسام » الشاعر العباسي المشهور (ص ٢٠٨ ــ ٢١٧) ، فيها مختارات من شعره . ولم أجد لهذه النبذة ، ولا لابن بسام ذكراً في الفهرس .

هذه امثلة تدل على نقص الفهرس المذكور . ولم يتح لي بعدُ من الوقت ما يسمح لي بمقابلة فهرسي على الفهرس المطبوع ، ولكني لاحظته في نظرة سريعة ، ان الدكتور عزة قد بدّل اسماء المخطوطات ، او عنوانات القصائد ، فلم يثبتها كما وردت في اصولها ، بل وضع لها اسماء جديدة . اضرب على ذلك مثالا :

ففي المجموع رقم (٤ شعر) ، نجد في ص ١٧٨ ــ ١٩٤ « نبذة من

ديوان عبد الله بن المعتز » . فاذا بالدكتور عزة يثبت بدلا من ذلك عنوانا « ديوان ابن المعتز » ص ٢٢١ من الفهرس . ونبذة من الديوان ليس معناها الديوان .

وفي المجموع نفسه نجد في ص ٢١٨ ــ ٢٣٤ « نبذة من كلام علي بن العباس بن الرومي » . فاثبت الدكتور في الفهرس « ديوان ابن الرومي » . (ص ١٥٦) ، وهذا خطأ .

ونجد في المجموع نفسه ، في ص ٢٠٠ ــ ٢٠٥ « نبذة من كلام علي بن الحسين المغربي » . فاثبت الدكتور « ابيات متفرقة ، وهي لابي الحسن علي بن الحسين المغربي » (ص ١) .

فمثل هذا التبديل لا يجوز ، والنهج الصحيح ان يثبت اسم المخطوط ، او العنوان كما ورد في الأصل تماماً .

وإننا إذ نشكر الدكتور عزة على عمله ، نرجو ان يتاح له الوقت لإعادة النظر في الفهرس ، واستدراك ما اهمله من المخطوطات الشعرية فيه .

بيروت **صلاح الدين المنجد**